المجلة العلمية
لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية

https://esalexu.journals.ekb.eg
دورية علمية محكمة
المجلد التاسع (العدد الثامن عشر، يوليو 2024)

التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا (2011-2016) [1]

سو تشو تينغ
أستاذ مساعد- قسم اللغة العربية
بكليات اللغات الأجنبية
جامعة نانكاي – الصين
shimmasu1993@163.com

[1] تم تقديم البحث في 2023/11/6، وتم قبوله للنشر في 2024/2/29.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل المواقف الأمريكية والروسية تجاه الأزمة السورية في إدارتي باراك أوباما وفلاديمير بوتين، وتسلط الضوء على دوافع التدخل الأمريكي الروسي في الأزمة مع تفسير تأثير هذا التدخل على مسار الأزمة السورية، باستخدام المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة. تمحورت الدراسة حول فرضية مفادها" كلما زاد التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الشرق الأوسط كلما ازدادت أزمات الشرق الأوسط". وقد توصلت الدراسة إلى أن سوريا تمتلك مكانة في العديد من المجالات ليس في المجال الجيوبوليتيكي فقط، بل أيضاً في المجال الاقتصادي وما تمتلك من إمكانيات طاقوية بالإضافة الي مجالات أخرى جعلت القوى الكبرى الدولية والإقليمية تهرول تجاهها مستغلة الفوضى، وإيجاد أي حلول للازمة السورية مرتبط بمدي توافق القوتين الأكبر الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، كان ضحية هذا التنافس هو الشعب السوري حيث أصبح أغلب المدنيين من السوريين أما لاجئين أو ضحايا لحروب.

الكلمات الدالة: التنافس الأمريكي الروسي، منطقة الشرق الأوسط، إدارة باراك أوباما، إدارة فلاديمير بوتين، الأزمة السورية.

Russian Competition in the Middle East: A Case Study of Syria (2011-2016)

Abstract

This study aims to analyze the American and Russian attitudes towards the Syrian crisis during the administrations of Barack Obama and Vladimir Putin and shed light on the motives behind the American and Russian intervention in the crisis, while interpreting the impact of the intervention on the course of the Syrian crisis, using a descriptive approach and a case study methodology. The study revolved around the hypothesis that "the more competition between the United States and Russia in the Middle East, the more crises in the Middle East will increase." The study concluded that Syria has a position in many areas, not only geopolitically, but also economically with its energy capabilities, which made the major international and regional powers rush towards it, exploiting the chaos. Any solutions to the Syrian crisis are linked to the concordance between the two major powers, the United States and Russia. The victim of this competition was the Syrian

people, as most Syrian civilians have become either refugees or victims of wars.

Keywords: American-Russian competition, Middle East region, Barack Obama administration, Vladimir Putin administration, Syrian crisis

مقدمة

تعتبر منطقة الشرق الأوسط من أهم المناطق الاستراتيجية في العالم حيث تتمتع بأهمية كبيرة في السياسة الدولية باعتبارها قلب العالم. إن السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ليس مرتبطاً فقط برفاهية دول المنطقة وشعوبها، بل يتعلق أيضاً بقضايا عالمية مهمة مثل أمن الطاقة العالمي، والتعاون في مجال مكافحة الإرهاب، والتدخل الإنساني، وغيرها من القضايا المهمة. ظهر نظام أحادي القطبية بعد انتهاء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، في هذا النظام قوة وحيدة مهيمنة على العالم وهي الولايات المتحدة في حين ظهرت روسيا كوريث للاتحاد السوفيتي إذ تسعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعزيز تواجدها في العديد من مناطق العالم وخاصة في الشرق الأوسط، بينما تسعي روسيا لإحياء النفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط وتحديداً في منطقة الهلال الخصيب (سوريا –العراق) وهذا ما يفسر ظهور التنافس الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط عموما وفي سوريا تحديداً.

بالنسبة للأزمة السورية عانت سوريا في مارس عام 2011 من أسوء التحولات في تاريخها حيث بدأت الأزمة السورية من خلال مجموعة من الاحتجاجات والمظاهرات التي سرعان ما تحولت إلى أزمة داخلية وحروب أهلية بين طوائف الشعب وبين النظام السوري والمعارضة السورية هو ما أدى إلي التدخل الخارجي من القوي الإقليمية والدولية في الشأن السوري وعلى رأس هذه القوي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية إذ تدخلت روسيا لدعم نظام بشار الأسد والذي تعتبره الحليف المقرب لها في المنطقة والذي تري في سقوط هذا النظام فقدان لأهم موطئ قدم لديها في الشرق الأوسط كما قد تفقد طرطوس الميناء الوحيد لها على البحر المتوسط.

إذا يمكننا القول أن كلًا الطرفين يلعب دوراً مختلفاً حسب ما تمليه مصالحه وهذا يعتبر امتداداً لتنافسهما الأشمل في الشرق الأوسط فلكل منهما دوافع وأهداف وأدوار لتدخلها في الأزمة السورية سواء الدوافع الجيوسياسية أو الاقتصادية أو السياسية أو الاستراتيجية أو الدوافع العسكرية وبالطبع يتبع هذا الدوافع والتداخل في المصالح بين القوتين الكبرتين تصادم وعدم اتفاق حول ما يجري

في سوريا وذلك بالنظر للمصالح والأهداف التي يسعى كل طرف إلى تحقيقها والتي تتعارض مع مصالح و أهداف الطرف المنافس وبذلك فإن كل هذه الأمور أثرت بشكل كبير على ما يجري في سوريا من أحداث وجعلت من إمكانية إيجاد حلول للازمة السورية مرهوناً بمدى توافق الرؤى بين القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة وروسيا وكان ضحية هذا التنافس هو الشعب السوري حيث أصبح أغلب المدنيين من السوريين أما لاجئين أو ضحايا لحروب لم يكن لهم يد فيها بالإضافة إلى أن العملية السياسية والنظام السياسي في سوريا أضحي مشلول الخطي على أن يتخذ خطوات حقيقية في سبيل حلحلة الأزمة وإعادة الاستقرار في سوريا.

المشكلة البحثية

إن التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لم يكن وليد الأزمة السورية بل شهدت منطقة الشرق الأوسط أبان الحرب الباردة تنافساً بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وفي هذا الصدد وصل حدة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في الشرق الأوسط إلى مستوى غير مسبوق عند تفجر الأزمة في سوريا سنة 2011، حيث تسعي كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية لتحقيق مصالحها سواء الاستراتيجية أو الاقتصادية أو الجيوسياسية حتى ولو على حساب استقرار الشعب السوري. يسعي كلا الطرفين الولايات المتحدة وروسيا إلى الوقوف إلى جانب طرف من أطراف الأزمة السورية ليساعدها في تحقيق مصالحها. يتضح من ذلك أن التناقض الكبير في المصالح بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا هو ما يفسر التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط وسوريا تحديداً وأن هذا التناقض يؤثر بشكل أو بأخر على مسار الأزمة السورية انطلاقاً من كل ما تقدم فإن إشكالية الدراسة تكمن في معرفة" كيف يؤثر التنافس الأمريكي الروسي على مسار أزمة سياسية لدولة ما؟"

ومن هنا فإن التساؤل الرئيسي الذي تتمحور حوله المشكلة البحثية هو" إلى أي مدى أثر التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط على مسار الأزمة السورية في الفترة من (2011-2016)؟"

ويتفرع عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية نوجزها كالتالي:

- ما موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الأزمة السورية تحت إدارة الرئيس باراك أوباما؟
- ما موقف روسيا من الأزمة السورية تحت إدارة الرئيس فلاديمير بوتين؟

- ما دوافع تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الأزمة السورية؟
- كيف يؤثر التدخل الأمريكي الروسي على مسار الأزمة السورية؟

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من حقيقة أن أمريكا وروسيا من القوى الكبرى المتنافسة في منطقة الشرق الأوسط، ولديهما استراتيجيات مختلفة تهدف إلى إظهار قوة نفوذهما في المنطقة مما يؤدي إلى تزايد التعقيد والفوضى فيها. وعليه، تسعي هذه الدراسة إلى تناول الأزمة السورية في ظل التنافس الأمريكي الروسي وتأثيره على مسار هذه الأزمة.

فرضيات الدراسة

كلما زاد التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الشرق الأوسط كلما ازدادت أزمات الشرق الأوسط. كلما تعارضت مصالح روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في سوريا كلما ازدادت الأزمة السورية تعقيداً. حل الأزمة السورية أو عدم حلها مرتبط بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في سوريا.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب للدراسة حيث المنهج الوصفي يساعدنا في جمع ووصف البيانات والمعلومات والمنهج الوصفي معني بالدراسات التي تقوم بجمع وتلخيص الحقائق والمعلومات للظواهر أو القضايا أو الموضوعات التي يرغب الباحث في دراستها حيث استخدمنا المنهج الوصفي في وصف ومعرفة أهم المجالات التي يتنافس فيها كل من الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية بالإضافة إلى وصف وتفسير الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة السورية.

واعتمدت الدراسة أيضاً على منهج دراسة الحالة حيث أخذنا حالة الأزمة السورية كحالة تطبيقية للتنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط حيث منهج دراسة الحالة مثل لنا عوناً في جمع المعلومات المفصلة والشاملة عن الازمة السورية وعن التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط بالإضافة إلى أن منهج دراسة الحالة ساعدنا في فهم الجوانب والأبعاد المختلفة للازمة السورية بالإضافة إلى تحليل البيانات والمعلومات الذي تم جمعها بشأن ظاهرة التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط.

التحديد الزمني

في الفترة ما بين 2011–2016، كان باراك أوباما رئيسا للولايات المتحدة وفلاديمير بوتين رئيسا لروسيا، وكان لكلا الزعيمين تأثير كبير على السياسات الخارجية لبلديهما. إن تحليل التدخل الأمريكي الروسي في هذه الفترة يعكس بشكل مباشر مواقف الزعيمين المختلفة تجاه استراتيجيات المنافسة في منطقة الشرق الأوسط.

مثل عام 2016 نقطة تحوّل مهمة في مرحلة متأخرة من الحرب الأهلية السورية. ففي تلك السنة، استعاد الجيش السوري السيطرة على حلب بدعم من الغارات الجوية الروسية، مشيراً إلى دخول الحرب مرحلة جديدة. ويمكن اعتبار ذلك نهاية دورة كاملة من المنافسة بين روسيا وأمريكا.

إن المدى الزمني البالغ خمس سنوات يتيح ملاحظة التغيرات في مواقف واستراتيجيات روسيا وأمريكا حيال سوريا، وتطور ديناميكيات المنافسة بينهما بالكامل، مما يسهل إجراء تحليل شامل وموضوعي.

التحديد المكاني

الإطار المكاني للدراسة في الشرق الأوسط وسوريا تحديداً، حيث منطقة الشرق الأوسط بها العديد من الصراعات والأزمات وخاصة بعد ثورات الربيع العربي التي جاءت بالدمار على بعض شعوب المنطقة العربية مثل سوريا وليبيا، وتحديداً سوريا بسبب حدة التنافس الأمريكي الروسي في سوريا وذلك لسعي كل طرف لتحقيق مصالحه.

الدراسات السابقة

تم تقسيم الدراسات السابقة إلى المحورين التاليين:

المحور الأول: دراسات تناولت التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط

المحور الثاني: دراسات تناولت التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط سوريا نموذجاً

المحور الأول

دراسات تناولت التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط

1. دراسة (حسن ناصر عبد الحسين) بعنوان "التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

تناولت هذه الدراسة مشروع الشرق الأوسط الكبير والتحالف الأمريكي الإسرائيلي في المنطقة وأهداف الولايات المتحدة الأمريكية من هذا المشروع،بالإضافة أنها تناولت التحركات السياسية الخارجية تجاه المنطقة،وركزت هذه الدراسة على جانب التنافس الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط في تجارة الأسلحة العسكرية وأبرز النتائج التي توصلت اليها الدراسة أن روسيا عادت وبقوة الي الساحة لدولية من جديد ذلك من خلال توسيع تجارة السلاح في الشرق الأوسط بالإضافة الي تعميق علاقتها مع القوة الإقليمية في الشرق الأوسط على سبيل المثال لا الحصر تركيا وإيران.

ترى هذه الدراسة أن هجمات 11 أيلول عام 2001 تعد النقطة الفاصلة في تغيير التكتيك الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وأشارت إلى أن أبرز الاستراتيجية الأمريكية حيال الشرق الأوسط بعد أحداث 11 أيلول عام 2001 هي الأهداف العسكرية–الأمنية والأهداف السياسية – الاستراتيجية والأهداف الاقتصادية.

2. دراسة (محمد طاهر بن سلامة) بعنوان " The American Russian Rivalry in the Middle East".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مناطق التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط والمنطقة العربية، وركزت على أهم مجالات النفوذ الروسي التي سعت روسيا إلى الحفاظ عليها في ظل الهيمنة الأمريكية وتناولت الدراسة المحددات الداخلية والخارجية التي تساهم بشكل مباشر في تنامي الدور الروسي في النظام الدولي. وخلصت الدراسة إلى أن السياسات الإصلاحية لروسيا مكنتها من استعادة دورها الريادي على المستوى العالمي وبالتالي قدرتها على الحفاظ على مناطق نفوذها خالية من الهيمنة الأمريكية.

3. دراسة (عمار بهاء الدين) بعنوان "مستقبل التنافس الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط – دراسة في الأبعاد الاقتصادية والسياسية"

تناولت هذه الدراسة موضوع العلاقات الروسية – الأمريكية والتي اعتبرتها واحدة من أهم موضوعات العلاقات الدولية في عالم اليوم لما تمتلكه الدولتان من مقومات، وما تتسبب به من تداعيات على العالم وبضمنه بالطبع منطقة الشرق الأوسط نظراً لمصالحهما الواحدة في المنطقة ومن ثَمَّ فإن تنافسهما تجاه الشرق الأوسط من الممكن أن يؤشر لتطورات مهمة متعلقة بحاضر ومستقبل هذه المنطقة، وخلصت الدراسة الي أن موضوع التنافس بين القوى الكبرى واحداً من الموضوعات المهمة على الصعيدين السياسي والاقتصادي في عالم اليوم، وفي المستقبل، كونه يؤشر جانباً من صور العلاقات الدولية، الممتدة بين التكامل والحرب، مروراً بالتعاون والتنافس.

المحور الثاني

دراسات تناولت التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط سوريا نموذجا

1. دراسة (سامر سلمان الجبوري) بعنوان" التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط الأزمة السورية نموذجاً ".

تناولت هذه الدراسة صراع الوجود بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بالإضافة أنه تناول التنافس في العلاقات الدولية بشكل عام وأيضا تناولت أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لطرفين بالإضافة أنها تناولت عوامل تكون الأزمة السورية وأثر التنافس الروسي الأمريكي على الأزمة السورية وكانت أبرز الخلاصات التي توصل اليها الكاتب أن التنافس الأمريكي الروسي في المنطقة ناتج من اختلاف المصالح بينهما بالإضافة الي استغلال أمريكا وروسيا الثورات العربية للتدخل في الشأن بحجة حماية حقوق الانسان والأقليات.

2. دراسة (أحمد عبد الأمير الأنباري) بعنوان" التنافس الروسي– الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط: تنازع النفوذ والأدوار: سوريا أنموذجا".

تحلل هذه الدراسة التنافس الروسي –الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط باتخاذ حرب سوريا نموذجا للتنافس حول كسب النفوذ والدور، وأشارت إلى أن أمريكا انفردت بالهيمنة على الشؤون الدولية بعدها القطب الوحيد. أما روسيا فقد تمكنت من تجاوز التحديات للسعي إلى استعادة دورها الدولي ومكانتها في النظام الدولي كدولة عظمى.

3. كتاب للمؤلفة (عائشة العمراني) بعنوان "التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط سورية نموذجاً 2010–2018".

تناولت الدراسة موضوع التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط سوريا كدراسة حالة وتوضح الدراسة تضارب المصالح الدولية وظهور مشاريع قديمة وجديدة للطرفين، فهذه الدراسة تفترض أن هناك مصالح استراتيجية لكلا القوتين في المنطقة كما تهدف إلى تباين طبيعة التنافس بينهما ومجالاته ومستقبله. كما تعرضت الدراسة لتحليل طبيعة الاستراتيجيتين الأمريكية والروسية حيالها وإثارة الفوضى والحروب الأهلية والإثنية والعرقية مستخدمة في ذلك مختلف الوسائل والأدوات لتطبيقها حيث سخرت كل مفاهيم القوة في إطار تحقيق الأهداف الاستراتيجية والمصالح الأمريكية والروسية، كما استعرضت هذه الدراسة الأزمة السورية كنموذج للتنافس الأمريكي الروسي ولتحليل وتوضيح مجالات التنافس بينهما وكيفية توظيف المفاهيم الثلاثة للقوة وتطبيقاتها، فتناولت أسباب الأزمة الداخلية والخارجية وتحليل كلا الاستراتيجيتين في التعامل مع الأزمة للخروج بحل يرضي جميع الأطراف.

التعليق على الدراسات السابقة

يلاحظ أن الدراسات السابقة تهتم بتفسير التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة تأخذ الأزمة السورية نموذجا، مع تحليل التدخل الأمريكي الروسي في الأزمة السورية، ولكن لم تسلط الضوء على التنافس الأمريكي الروسي تحديد في عهد باراك أوباما وعهد فلاديمير بوتين خلال عامي 2011–2016 لإظهار سياستيهما المختلفتين تجاه الأزمة السورية، ودوافع تدخلهما في الأزمة.

نبذة عن الأزمة السورية

كحليف مهم لروسيا في الشرق الأوسط، لم تسلم سوريا أيضا من موجة "الربيع العربي" في عام 2011. وأصبحت سوريا، التي صنّفت كإحدى دول "محور الشر" من قِبل الولايات المتحدة، في صدارة الاهتمام الدولي كبؤرة للصراع بين القوى العظمى. فمن ناحية هناك الولايات المتحدة ودول أوروبية تدعو بشدة إلى إسقاط نظام بشار الأسد، ومن ناحية أخرى روسيا والصين اللتان تعارضان بشدة تغيير النظام. أظهرت روسيا تشددا غير مسبوق في قضية سوريا، بالدفاع أولاً عن مصالحها السياسية في سوريا. فسوريا بالنسبة لروسيا رأس جسر لعودتها إلى الشرق الأوسط، ولديها علاقات وثيقة معها في جميع المجالات. تمتلك روسيا قاعدة بحرية في ميناء طرطوس السوري، وتصدّر كميات كبيرة من الأسلحة إلى سوريا، كما أن سوريا شريك تجاري مهم لروسيا في الشرق الأوسط. في مواجهة الضغوط الكبيرة من الولايات المتحدة وأوروبا، دعمت روسيا نظام الأسد بكل قوة، وفي الوقت نفسه مارست ضغوطا على سوريا لإجراء إصلاحات سياسية وتدمير أسلحتها الكيميائية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل، للحد من ذرائع التدخل العسكري من قِبل الولايات المتحدة وأوروبا. وللمساعدة على حل الأزمة السورية، حثت روسيا حكومة الأسد أولا على إجراء الإصلاحات، مما يتيح لها كسب الرأي العام الدولي وممارسة الضغوط على الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى. "أعلنت وزارة الخارجية الروسية رفضها لمطالب الغرب إسقاط الأسد، معتبرة أنه يجب منحه "المزيد من الوقت" لتنفيذ الإصلاحات"(لي شاو شيان، تشن شوانغ تشينغ،3:2012). اقترن تصويت روسيا والصين بالفيتو في مجلس الأمن الدولي على القرارات المتعلقة بسوريا في أكتوبر 2011 وفبراير 2012 ويوليو 2012، بغضب شديد من الولايات المتحدة ودول غربية أخرى. وركّزت الولايات المتحدة بشدة على مسألة أسلحة الدمار الشامل في سوريا. وفي النهاية وافقت الحكومة السورية على تسليم وتدمير أسلحتها الكيميائية، مما أفقد الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى ذريعة التدخل في سوريا. ومع تعاظم تنظيم "داعش" الإرهابي داخل سوريا، بدأت روسيا تدخلها العسكري في سوريا في سبتمبر 2015 لمساعدة الحكومة السورية على محاربة الجماعات الإرهابية، وحققت نجاحات بارزة. منذ بداية الأزمة السورية، عملت روسيا على دعم النظام السوري، وأصرت على التشكيك في القوى الثورية في سوريا، وهو ما جعلها تدافع عن مشروعية لجوء نظام الأسد إلى استخدام القوة ضد شعبه، وقد ساهم الموقف الروسي من الأزمة، في تشجيع نظام الأسد على السير في طريق الحل غير السلمي في

تعامله مع الشعب السوري، كما هم على إعطائه فرصة للمناورة السياسية (خديجة لعريبي، 154:2014). على الرغم من أن الولايات المتحدة وروسيا تعاونتا في محاربة الإرهاب في سوريا، إلا أنهما خاضتا المعركة كل على حدة، دون تعاون عسكري أو استخباراتي، مما يعكس الاختلافات الجوهرية في مصالح البلدين في سوريا. فالولايات المتحدة اعتبرت دائما حكومة الأسد شوكة في عينها، بينما سوريا كانت آخر رأس جسر لروسيا في الشرق الأوسط.

يمكن القول إن الأزمة السورية كانت حالة ناجحة لتطبيق "القوة الذكية" من قِبل الإدارة الأمريكية الجديدة. ففي الأزمة السورية، شنّت الولايات المتحدة هجوماً شرساً على روسيا باستخدام "القوة الذكية". وردّت روسيا بتحشيد كل مواردها للرد، وكان الصراع السوري بين البلدين الأشد منذ نهاية الحرب الباردة، وهو تنافس حول كسب النفوذ والدور.

أولاً: سياسة إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما تجاه الأزمة السورية

تولت الولايات المتحدة الأمريكية قيادة الحركة السياسية الغربية في التعامل مع الأزمة السورية منذ البداية، لكن ردودها اتسمت بالارتباك، لا سيما في المراحل الأولى من الانتفاضة (Jasmine K. Gani)، كما كان اتجاه معظم ثورات الربيع العربي وكانت إدارة أوباما منشغلة تماما بالانسحاب من العراق، والهروب من الأزمة المالية التي شلت الاقتصاد الأمريكي والاقتصاديات الغربية بشكل عام وعندما اندلعت الثورة السورية، لم تخف الولايات المتحدة مخاوفها من أن ينعكس عدم الاستقرار في سوريا على وضع قوتها في العراق لذلك كانت تفضل تحقق أكبر قدر من الهدوء الاقليمي حتى تتمكن من انجاز سحب قوتها من الشرق الأوسط ما يفسر تلكؤها في استغلال الأزمة السورية لتغيير موازين القوى الاقليمية على الرغم من تعالي الدعوات للقيام بذلك في واشنطن والوطن العربي.

ولأنها كانت تعد الانسحاب من العراق أولية لإعادة تموضع استراتيجي على مستوى المنطقة والعالم، وباعتبارها كانت غير راغبة في القيام بمغامرات عسكرية جديدة نتيجة الصعوبات الاقتصادية والتعاقدات الجيوسياسية للمشهد السوري اتبعت إدارة باراك أوباما منذ البداية سياسة التصعيد المضبوط والنفس الطويل الهادفة إلى استنزاف النظام اقتصاديا وسياسيا وإنهاكه عسكريا وأمنيا وتشجيع الانقسامات في أوساط النخبة العسكرية والمدنية الحاكمة والتضييق على مجمع رجال الأعمال الداعم للنظام اما على الساحة الدولية، فقد تولت واشنطن وحلفائها الأوروبيون علمية عزل النظام ونزع شرعيته ومحاصرته بقرارات

أممية تنتهي بوضع سوريا تحت وصاية دولية، وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان على أمل استخدامها لاحقاً أداة ضغط إضافية ضد النظام و التلويح بتحويل القضية إلى المحكمة الجنائية الدولية وقد جاءت هذه الخطوة بطيئة و على مراحل، كانت بمنزلة ردة فعل على تطورات الوضع الأمني على الأرض أكثر من كونها جزءاً من استراتيجية واضحة و متكاملة بل رأى بعضهم أن الغرض منها كان إعطاء الانطباع بأن واشنطن تتخذ خطوات لمعاقبة النظام السوري على استخدامه العنف المفرط ضد المحتجين، و إسكات الأصوات المنتقدة خاصة داخل أمريكا، والتي اتهمت إدارة أوباما باتباع سياسة إخفاء الرأس في الرمال تجاه الأزمة السورية (Jasmine K. Gani,2019:19).

فالولايات المتحدة الأمريكية تعلمت وإن جزئيا من التجربة العراقية ولا سيما فيما يتعلق بتطور موقفها من الصراع في سوريا، وعدم الإقدام على خطوات دون حساب العواقب إضافة إلى محاولة القضاء على التطرف النشط في سوريا، أو أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست في عجلة من أمرها في سوريا حتى يتم إنهاك الجيش النظامي وقوى المعارضة المسلحة في وقت واحد بعد التخلص من الأسلحة الكيميائية السورية التي كانت تشكل خطراً على حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وخاصة إسرائيل.

لم تقم الولايات المتحدة الأمريكية بأضعف الإيمان فيم يخص العلاقات الدبلوماسية وهو سحب السفير، حيث صرح أوباما في خطاب خصصه للثورات العربية في 19 مايو 2011 قال إن على الرئيس بشار الأسد أن يقود التحول في بلده أو يتنحى جانبا، كما شدد على ضرورة توقف قوات الأمن السوري عن إطلاق النار والاعتقالات العشوائية وإلا فإن نظام الأسد سوف يلقى تحديات داخلية وعزلة دولية ومع تصاعد وتيرة العنف، اضطر أوباما أخيراً أن يطلب من بشار الأسد أن يتنحى إلا أنه أكد في 18 أغسطس 2011 على رفضه القاطع للتدخل الأجنبي في تحديد القيادة السورية المقبلة كما شدد على عدم رغبة القيادة الأمريكية أو تأييدها لأي تدخل عسكري أجنبي في سوريا.

رحبت الولايات المتحدة الأمريكية بكل القرارات الدولية التي تزيد من العقوبات على النظام السوري و اقترحت إرسال مراقبين دوليين لسوريا، ووصفت قرار الجامعة العربية بتعليق عضوية سوريا في الجامعة بأنه "حازم ومتشدد أكثر مما كانوا نتوقع" لكنها أصرت على رفض تدخل عسكري دولي مماثل للتدخل في ليبيا، في نفس السياق تواصلت الجهود الدبلوماسية الأمريكية الرامية إلى محاولة إسقاط بشار الأسد سياسياً، حيث توصلت مجموعة العمل حول سوريا في 30 يونيو 2012 إلى اتفاق

جنيف والذي يتألف من ست نقاط لحل الأزمة السورية، لكن تنفيذ الاتفاق تعثر بسبب اختلاف التفسيرات حول مستقبل الرئيس الأسد في المرحلة الانتقالية ففي حين أصرت روسيا على أن الاتفاق لا يشير إلى رحيل الأسد كنقطة انطلاق للتنفيذ، تمسكت واشنطن بموقفها الداعي إلى رحيل الأسد وأنه لا يمكن أن يكون جزءاً من أي مرحلة انتقالية(المختار قريشي، 2015:80).

تمسك الولايات المتحدة الأمريكية بموقفها الرافض لتقديم أي دعم عسكري لقوات المعارضة السورية لم يدم طويلًا ففي سنة 2013 قرر الرئيس الأمريكي باراك أوباما تغيير موقفه والتوجه نحو تقديم أسلحة قتالية لمن تصفهم إدارته بأنهم قوى معتدلة في المعارضة السورية، فالهدف من إنشاء قوة محكمة لم يكن لدحر النظام، إنما قضت الفكرة بالحصول على شريك على الأرض، يمكن للولايات المتحدة العمل معه، ويفعل كل ما في استطاعتها لإقناع الأسد وداعميه بأن الانتصار العسكري مستحيل.

تنبثق رؤية أوباما فيم يخص دعم المعارضة السورية لتغير نظام الحكم في سورية من الرؤية العامة التي شجعت بموجبات حالات الربيع العربي في بعض الدول في المنطقة ورأت هذه الإدارة في مجريات الحوادث الحراك السوري المسلح لتغير النظام في سورية فرصة مستقبلية لمحاربة الإرهاب ولاحتواء الحركات الجهادية على الاراضي السورية، لذلك حافظا على التحرك المدروس والمتأني ازاء الازمة ويرجع ذلك إلى عدم تبلور مصلحة حيوية امريكية في تغير النظام السوري في الوقت الراهن ومن ناحية أخرى تشكل كلف التدخل الاكثر فعالية في مجريات الازمة ضغط كبير على الموارد المالية والبشرية في وقت شديد الحرج بالنسبة إلى وضع الولايات المتحدة المالي ويمكننا أن نري أن تغيير موقف الولايات المتحدة وتزويد المعارضة السورية بالأسلحة ليس من فراغ وإنما للعديد من الأسباب في مقدمتها اختلال الوضع الميداني لمصلحة النظام السوري خاصة بعد سيطرة قوات النظام على مدينة القيصر الإستراتيجية، نجم عنه ضغوطات خارجية (سعودية – فرنسية خاصة) على إدارة أوباما لمنع انهيار المعارضة خاصة في ظل الخلل الذي نشأ في موازين القوى بين المعارضة والنظام ثانيها تزايد الضغوطات الداخلية التي مارسها الجمهوريون وعلى رأسهم السيناتور "جون ماكين" الذي دعا أوباما إلى القيام بشيء لإنقاذ هيبة الولايات المتحدة (Lesch, David).

ظلت الولايات المتحدة منذ انتشار أنباء عن استخدام النظام السوري للأسلحة الكيماوية تهدد باتخاذ إجراءات ردعية وقاسية في حالة استخدام السلاح الكيماوي وقد اعتبر الرئيس أوباما في تصريحه الشهير أن استخدام السلاح الكيماوي خط أحمر وأن سوريا ستتعرض لعواقب وخيمة في حال استخدامها للأسلحة الكيماوية ضد الشعب والمعارضة السورية.

وضعت هذه الحالة من استخدام السلاح الكيماوي اوباما امام نقطة محورية لم يتوقع الوصول إليها اذ أعلن قراره بتوجيه ضربة عسكرية محدودة ضد النظام السوري في شهر 9 عام 2013 غير أن جميع الجهود الدبلوماسية التي قام بها أوباما ووزير الخارجية جون كيري لبناء تحالف دولي يساعد في تنفيذ ضربة عسكرية لسوريا بتهمة استخدام النظام السوري لأسلحة كيماوية في مناطق ريف دمشق باءت بالفشل الذريع، فقد كان قرار أوباما متعجل لتوجيه ضربة عسكرية لسوريا، مما تسبب في إحداث إرباك في الموقف الدولي وتباين بين أمريكا وروسيا.

ومما سبق الحديث عنه، تري بعض الدراسات في هذا الشأن أن طريقة تعامل واشنطن مع الأزمة السورية لا يعني أنها تريد الإبقاء على النظام، وإنما تغييره عبر إستراتيجية مختلفة لما جرى في ليبيا نظراً لاختلاف الخصوصية السورية حيث أن واشنطن تتبع إستراتيجية دفع النظام إلى الانهيار من الداخل عبر سلوك يعتمد على التصعيد التدريجي للعقوبات، وزيادة الضغط السياسي والدبلوماسي في المحافل الدولية والإقليمية، وإعطاء دور كبير للقوة الإقليمية خاصة تركيا والمملكة العربية السعودية، والأهم هو دعم المعارضة السورية والتغاضي عن تسليحها، حيث تقدر الولايات المتحدة أن حجم المخاطر والتكاليف بإنهاك النظام السوري أمنيا وعسكريا واقتصاديا وتفكيك منظومته الخاصة في الداخل بغية دفعه للانهيار تبقى أقل في مقابل الخيارات غير الآمنة على المنطقة والعالم في حال اللجوء إلى الخيار العسكري لإسقاط النظام.

ثانياً، سياسة إدارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تجاه الأزمة السورية

إزاء التحولات التي شهدتها سوريا وجدت روسيا نفسها أمام تغيرات جوهرية تحدث لحليف استراتيجي ليس حليفاً فقط بل سوقاً لصادرتها بالإضافة أن سوريا تمثل موطئ القدم الأكثر أهمية في المنطقة بالنسبة لروسيا، كما أنها تعتبر ذات أهمية رئيسية في حسابات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين فموقع سوريا – المطل على البحر الأبيض المتوسط وإسرائيل ولبنان وتركيا والأردن والعراق يجعلها تحتل أهمية كبرى من أن يُسمح بخسارتها ضف إلى ذلك أن هذه التحولات من الممكن أن

تخلق نظم حاكمة مختلفة في توجهاتها عن النظام الحاكم الموجودة بالفعل والتي لها علاقات قوية مع الجانب الروسي الأمر الذي يهدد العلاقات الثنائية مع حليفتها الاستراتيجية ومن هنا أدركت روسيا من البداية أنها يجب عليها أن تحدد لها مساراً للتعامل مع هذه المتغيرات والتي من الممكن أن تكون سبب لدفع روسيا خارج المنطقة، ومن ثم خسارة سوقا ومنطقة نفوذ تطل من خلاله على البحر المتوسط الذي طالما سعت روسيا أن تجد لها منطقة نفوذ لها في هذه المنطقة، لذلك عملت روسيا ومنذ بداية لأزمة، على دعم النظام السوري وبشار الأسد وأصرت على التشكيك في القوى الثورية والقوي التي تشكلت في أعقاب الثورة في 2012 في سوريا من حيث المنطلقات التي تحملها، وهو ما جعلها تدافع عن مشروعية لجوء النظام السوري إلى استخدام القوة ضد هذه الثورة منذ بداية عام 2012، حاولت روسيا إثارة القضية السورية في محادثات مع الولايات المتحدة الأمريكية التي رفضت الانصياع للمساومات الروسية. اقترحت روسيا صفقات تتراوح بين التنازلات في سوريا والمرونة الأمريكية في أوروبا الشرقية والقوقاز والدرع الصاروخي وهو ما رفضته الولايات المتحدة الأمريكية نظرا لتدني القيمة الاستراتيجية لسوريا بالنسبة للرؤية العالمية للإدارة الأمريكية وقد سبق وأن استخدمت روسيا والصين حق النقض في مجلس الامن ضد قرارين يتعلقان بالأوضاع في سوريا، يتضمنان شيء من التدخل وذلك في 2011/ 2012، من هذا بدأت تتكشف الصراع الدولي حول سوريا (جعودي كأتية).

الجدير بالذكر أنه في ذروة استعداد الرئيس الأمريكي لشن ضربة عسكرية على النظام السوري لاستخدامه أسلحة كيماوية ضد المدنيين في ريف دمشق، وعلى مستوى المبادرات التي طرحتها روسيا تقدمت بمبادرة لتسوية سياسية بعد أن استشعر جدية التحرك الأمريكي، هذه المبادرة تتمحور حول ومضمونها في العموم يناقش انضمام سوريا لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيمياوية، والكشف عن مقار انتاجها وتفكيكها وتدميرها، وكذلك تدمير ترسانتها الكيمياوية، وقد أدت هذه المبادرة الروسية إلى دفع الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى تأجيل لضربته العسكرية، لإفساح الطريق امام الحلول السياسية للأزمة السورية وقد حرصت روسيا على ضرورة تضافر الجهود الدولية من اجل التوصل إلى حلول سلمية للأزمة والذي نص على تشكيل هيئة حكم انتقالية بصلاحيات تنفيذية كاملة كخطوة ضرورية على طريق حل الازمة سياسيًا، وسعت روسيا لفرض تفسيرها الخاص الختامي لمؤتمر جنيف 1 من خلال الإصرار على اعتبار الأسد جزءاً من المرحلة الانتقالية، ثم ربط مصيره بإرادة الشعب

واعتباره جزء من التغيير في سوريا، لكن تشرذم الأطراف المعارضة مع وجود التجاذبات الدولية، حالة دون تحقيق ما تم التوصل إليه حيث الخلافات بين أطراف المعارضة ومن يدعمها، وتضارب المصالح الدولية، حل دون التوصل إلى أي حل للأزمة وفي منتصف العام 2015، قادة روسيا تحركا دبلوماسيا نحو السعودية وتحت عنوان محاربة (إرهاب تنظيم الدولة الاسلامية)، دعت روسيا إلى تشكيل تحالف دولي مع بعض أحزاب المعارضة إلى جانب النظام السوري، لكن بعد الفشل في إقناع السعودية بقبول الصيغة الروسية للحل في سوريا، بدأت روسيا بالتدخل المباشر إلى جانب النظام السوري لمنع انهياره (مايسة محمد مدني، 2015:78).

من الجدير بالذكر أن روسيا قد اقتصرت في وقت سابق على دورها في الحرب الأهلية السورية لتزويد الحكومة السورية بالدعم الدبلوماسي وإمدادات الأسلحة والذخيرة وغيرها من المعدات والمنشآت العسكرية، وتقديم التدريب والخدمات الاستشارية العسكرية للجيش السوري الذي يواجه عدد كبير من مجموعات المتمردين السوريين ومع ذلك، مع استمرار تصاعد الحرب الأهلية، واصلت الجماعات الإرهابية الإسلامية والجيش السوري الحر التابع للمعارضة المعتدلة تحقيق المزيد والمزيد من المكاسب الإقليمية والمادية وسط خسائر فادحة في الأراضي ومعظم المواد الأساسية، فضلاً عن تراجع الروح المعنوية للجنود وتزايد اليأس من جانب النظام السوري الذي دفعه إلى التراجع عن حدود محافظة اللاذقية الساحلية للدفاع عن دمشق بشدة – أصبح ضرورياً للحكومة السورية في سبتمبر 2015 بدأ أن بشار الأسد لم يكن لديه سوى أسابيع قليلة في السلطة، لذلك سارع في دعوة روسيا رسمياً في نفس الشهر للتدخل في الحرب الأهلية للمساعدة في محاربة الجماعات الإسلامية الإرهابية، وخاصة داعش وقد بدا التدخل الروسي المباشر في الوقت الذي واجه فيه بشار الاسد تهديداً حقيقياً بالإطاحة به من قبل تحالف هائل من الجيش السوري الحر والجماعات الإسلامية المتشددة التي استولت بجرأة على مناطق استراتيجية من الجيش السوري في تتابع سريع وكان التدخل الروسي عامل تغيير في اللعبة لصالح النظام السوري (Emil Souleimanov,2018:23).

تعتقد روسيا أنه من المناسب محاربة الإرهاب في سوريا لمنع عودة ظهور الإرهاب في منطقة شمال القوقاز التي كانت عرضة لأنشطة إرهابية كما أنه يعتقد أنه يجب حماية الحكومة السورية عسكرياً حتى لا يطيح بها المتمردون أو الإرهابيون لأنها حكومة سورية منتخبة بشكل شرعي وأيضاً لأن الإطاحة بالحكومة ستغرق سوريا في الفوضى. ومن ثم، بدأت القوات الجوية الروسية حملة غارات

جوية متواصلة ضد كل من داعش والجيش السوري الحر المناهض للأسد اعتباراً من 30 سبتمبر 2015 في حين أن تدخل روسيا إلى جانب الحكومة السورية يجعل القوات المسلحة السورية ذات معنويات مرتفعة، إلا أن الحرب الأهلية استمرت دون أمل في الحل.

دائماً كانت روسيا تؤكد على الحوار والسبل الدبلوماسية لحل الأزمة السورية، و عدم موافقتها بأي شكل من الاشكال وبأي ثمن على سقوط الأسد عسكرياً من دون أن تكون طرفاً في المفاوضات وهذا يبرز خفايا السياسة الروسية في استثمار الملف السوري في سياق الصراعات التي تخوضها روسيا في مواجهة الغرب ضف الي ذلك أنه على الجانب الدبلوماسي كان هناك دور كبير لروسيا في تهدئة الراي العالمي من خلال مؤتمرات جنيف 2 وجنيف 3 والتي كانت تعقد بهدف إيجاد حلول للازمة في سوريا وكانت السياسة الروسية في هذا الشأن متمسكة بأنه لا حل سياسي في سوريا إلا بعد القضاء على الإرهاب وكانت القضية الجدلية لهذه المؤتمرات الأهم بينها وبين الفاعلين الأبرز في الازمة السورية تتمحور دائما حول مستقبل الأسد ونظامه (حسيبة مخبي، 2017:8).

في أبريل عام 2018 قامت القوات العسكرية الأمريكية بتوجيه ضربة صاروخية على قاعدة جوية في سوريا، عبر قصفها بحوالي 59 صاروخ من طراز توماهوك استهداف قاعدة الشعيرات العسكري السورية وقد أكد ترامب أن الضربة "تخدم مصالح حيوية تتعلق بالأمن القومي الأميركي" وذلك على خلفية استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيماوية ضد المعارضة في دوما، وقد رد الرئيس فلاديمير بوتين، ووصف الضربة بأنها عمل عدواني ضد دولة ذات سيادة نفذ بحجة هجوم كيماوي مدبّر ودعت روسيا العالم إلى إدانة الولايات المتحدة لكن كانت هناك رسالة ثانية غير معلنة، ولكن نستطيع أن نقول إن صواريخ التي أطلقتها الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين لم تتجاوز العتبة التي من شأنها أن تثير رداً عسكرياً روسياً ضد القوات الغربية.

حيث يبدوا أن الضربات المحدودة للتحالف الغربي لم تفعل شيئاً يُذكر لتغيير الحقائق على أرض الواقع ولاتزال هي التي تتفاوض في المقام الأول مع الدول الإقليمية والفواعل الداخلية في الأزمة السورية بهدف التوصل إلى تسوية سياسية في سوريا من شأنها أن تعزز موطئ قدم طويل الأمد لموسكو في الشرق الأوسط وبالنسبة للولايات المتحدة وفي ظل إدارة ترامب واستمرار عدم اليقين في إستراتيجية الرئيس ترامب طويلة المدى للبلاد، تبقي كلاعب أقل نفوذاً ودوراً في الازمة السورية وخاصة بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2018/12/20 انسحاب القوات الأمريكية من شرق

سوريا عقب ما وصفة "بإتمام النصر على داعش" وقد أثار هذا القرار جدل واسعاً داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها (Nourhan Ahmed Abdallah Eltahlawy, 2011:89 Elsheikh).

في مواجهة أزمة نظام الأسد في سوريا، كان لدى بوتين مجموعة من الخيارات السياسية، مثل التعاون مع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، والمساعدة في تحقيق تسوية سلمية بين الفصائل المتحاربة داخل سوريا؛ أو بذل جهود دبلوماسية نشطة لضمان حل أزمة سوريا سلميًا – مما كان من شأنه أن يعزز صورة روسيا كدولة عظمى. وعلى النقيض من ذلك، اختار بوتين الخيار الأكثر خطورة – التدخل العسكري في الحرب الأهلية. في ذلك الوقت، كان هذا الإجراء محفوفًا بالمخاطر ولا سابق له، بحيث لم يتوقعه سوى القليلون (Stent,2016:106). أراد بوتين إحباط محاولة تغيير النظام التي خططت لها الولايات المتحدة بعناية (Mark Landler،2016:281)، وأعتقد أن لدى المعارضة السورية معتقدات تتعارض مع المصالح الوطنية الروسية. اعترف بوتين بنفسه بأنه قائد يدعم السيادة ويعارض العالم متعدد الأقطاب، وعارض ترك الدول الحليفة تقع في أيدي أعدائه الأيديولوجيين (Michael McFaul,130). عن طريق إرسال بوتين للقوات إلى سوريا، تعرضت المنظمات الإرهابية مثل داعش داخل سوريا لضربات قاسية، مما ساعد في إضعاف قدراتها الإرهابية وحماية الأمن العالمي، بما يتماشى مع الوعي الروسي بمهمة الخلاص. ساعدت روسيا الحكومة السورية في عكس المد السلبي، وتوطيد نظام الأسد، والحفاظ بفعالية على مكانة روسيا كقوة عظمى في الشرق الأوسط وفي العالم، مما أظهر صورة روسيا كدولة قوية، بما يتماشى مع الوعي الوطني الروسي كدولة عظمى.

وفي الآونة الأخيرة من عام 2019 عززت موسكو وجودها العسكري في سوريا وعززت قاعدتها الجوية في حميميم وقاعدتها البحرية في طرطوس، وسعت إلى تكثيف التعاون مع إيران والقوات البرية الشيعية المدعومة من إيران في محاولة لتطهير المناطق الرئيسية في سوريا من المعارضة المناهضة للأسد. ستعمل سوريا على تحسين موقف الأسد التفاوضي مع الجماعات المتمردة، مع جعل روسيا وسيطاً نزيهاً، مع تعزيز سمعتها الآن كقوة قتالية رئيسية ضد داعش ولاعب قوي في الشؤون الإقليمية المنطقة العربية.

ثالثاً، دوافع التدخل الأمريكي الروسي في الأزمة السورية

يعد التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في سوريا أمراً على جانب كبير من الأهمية، إذ أن الأمر يتعلق بالعلاقات الثنائية بينهما وبمصالحهما.

1- دوافع التدخل الأمريكي في الأزمة السورية

إن للولايات المتحدة الأمريكية سياستها الخاصة بها إزاء سوريا وما تشهده من تطورات واحداث تمس مصالحها في الشرق الأوسط بشكل مباشر، وحرصت على استثمار ما يحدث في سوريا لتحقيق هذه المصالح، أو على أقل تقدير العمل على عدم تأثير تداعياتها على مصالحها الحيوية وحلفاءها في سوريا ذاتها أو في عموم المنطقة تتحكم في موقف الولايات المتحدة من الأحداث الجارية في سوريا مجموعة من الدوافع والأهداف التي تسعى الإدارة الأمريكية لتحقيقها.

- **تحقيق هدف جيوسياسي**

يتبنى صانعو السياسة الخارجية الأمريكية السياسة الواقعية في سياق تفاعلها مع القوى الكبرى المتنافسة على الساحة السورية وخاصة روسيا وبحسب الاستراتيجية الأمريكية تجاه الازمة في سوريا أو سوريا عموماً، فتعتبر سوريا بموقعها الجيوسياسي في غاية الأهمية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية حيث إذا استطاعت الولايات أن تمنع روسيا من الجنوب الغربي ومنعها من الوصول إلى المياه الدافئة سوف تستطيع في الحد من تمدد النفوذ الروسي في الشرق الأوسط حيث إنشاء أنظمة سياسية حليفة في هذه المناطق الاستراتيجية هو من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة ويعتبر مطلباً أمريكياً ملحاً لأن سوريا تعتبر دولة مركزية في سياق الصراع بين التفوق البحري الذي تقوده الولايات المتحدة والهيمنة البرية بقيادة روسيا ومن هنا يتضح لنا لماذا تولي الولايات المتحدة الاهتمام للمعارضة وتقوم بتدعيمها سياسياً وعسكرياً حيث الولايات المتحدة تسعى للإطاحة بحلفاء روسيا في الشرق الأوسط ومنهم النظام السوري الحليف المهم لروسيا ووجودها في منطقة البحر الأبيض المتوسط بالإضافة أن الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في الحد من تغول النفوذ الصيني الروسي في المنطقة والذي يمتد إلى مناطق متحالفة مع أمريكا، لذا كان سقوط النظام السوري مطلبا أساسيا وملحا لكل من الولايات المتحدة وحلفاءها الخليجيين ولكن هذا يمثل خطا أمنيا دفاعيا متقدما لسياسة ونفوذ روسيا في الشرق الأوسط لذلك لا تتثني في استخدام جميع الأدوات الدبلوماسية منها

والعسكرية في سبيل الحفاظ على نفوذها في سوريا والشرق الأوسط (Mohammed Torki Bani Salameh،2018).

- **تطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير**

تهدف أمريكا إلى تطبيق ما يعرف بنظرية الفوضى البناءة هذه النظرية هدفها الأهم هو إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية والسياسية في المنطقة العربية والشرق متوسطية و ليس فقط في سوريا هذه النظرية تقوم على تفكيك الوضع في دولة ما حتى إذا أدت هذه الخطوات الي إحداث فوضي مؤقته وذلك من أجل إعادة بناء الدولة على أسس جديدة تخدم المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين حيث تسعي الولايات المتحدة بإحداث اهتزازات في النظم السياسية العربية ونقلها من الوضع المستقر الي فوضي حتي يُسمح للولايات المتحدة بالتدخل وتطبيق سيناريوهات جاهزة، مثل تحفيز القوى الداخلية لإجراء تغييرات من الداخل في الأنظمة السياسية يتجلى ذلك في الحالة السورية حيث تدعم الولايات المتحدة المعارضة السورية وتمكنها من قلب النظام السوري وتعمل في الوقت نفسه على حشد الدعم الدولي للتدخل وإسقاط النظام السوري ودعم وصول نظام حليف آخر ولكن هذه لم تكن فوضي موقته بل فوضي خلاقة تتسع دائرتها يوم بعد يوم وخاصة في حالة وجود منافس قوي هو روسيا التي لا تسمح بتغير الأوضاع وفق المصالح الأمريكية التي من الممكن أن تهدد مصالحها في هذه المنطقة من الجدير بالذكر أن مشروع الشرق الأوسط الكبير يقوم بالأساس على تقسيم المنطقة العربية بعد تدميرها إلى مناطق تتحكم فيها الإثنيات القومية والطائفية وتبعا لذلك تنهار المنطقة العربية ويسود مناخ سياسي وأمني ملائم تماما لفرض وقائع تخدم مصالح الولايات المتحدة وحليفتها الاستراتيجية إسرائيل (Mohammed Torki Bani Salameh،2018).

- **المصالح الاقتصادية**

تأمل الولايات المتحدة الأمريكية في ما يتعلق بالمصالح الاقتصادية من خلال وخاصة في ما يتعلق بقضية المنافسة على الطاقة، وخاصة الغاز الطبيعي حيث تعمل الولايات المتحدة جاهدة لكسر احتكار روسيا لسوق الغاز الأوروبي وإخراج أوروبا من النفوذ الروسي المتزايد من خلال تطوير مصادر غاز بديلة يمكنها تلبية احتياجات الأوروبيين في سياق هذا الهدف، تبذل الولايات المتحدة كل ما في وسعها لعرقلة أي قوة تسعى إلى تغيير أساس معادلة الطاقة العالمية، التي تقوم على التفوق

الأمريكي وهذا الهدف برز أكثر عندما اندلعت الحرب الروسية الأوكرانية في بداية عام 2022 (بسمة عثماني، 2016).

- **القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية بشكل نهائي**

تسعي روسيا إلى القضاء على تنظيم الدولة الإسلامية بشكل نهائي وتدمير أي إمكانية لظهوره أو ظهور نسخ شبيهة له حيث يعتبر هذا الهدف ضمن أولويات السياسات الأمريكية في المنطقة على الرغم من أن هذا الهدف يمكن تحليله من منظور أن في الوقت الذي تعامل فيه الحكومات والمنظمة العربية الشرعية تعامل وتوفير ظاهرياً للمعارضة المساعدات المالية والدبلوماسية تتعامل سرا مع الجماعات الاسلام السياسي التي يمارس بعضها الارهاب ويرغب بعضها في الوصول إلى السلطة بالقوة وهذا ظهر في تسريبات هيلاري كلينتون التي كانت تتضمن مساعدات لجماعة الاخوان المسلمين الإرهابية في مصر ومساعداتهم في الوصل لحكم مصر.

2- دوافع التدخل الروسي في الأزمة السورية

أعلنت روسيا منذ اليوم الأول لاندلاع الانتفاضة السورية في منتصف مارس 2011 ووقوفهم القوي إلى جانب النظام السوري وبشار الأسد بكل إمكانياتهم المادية والدبلوماسية والسياسية واللوجستية، ويمكن تلمس مجموعة من الدوافع وراء هذه السياسة والحيثيات التي جعلت القادة الروس يتعاملون مع الملف السوري وكأنها القضية الأهم والأكثر حساسية بالنسبة إليهم في منطقة الشرق الأوسط.

- **العودة إلى الساحة الدولية**

إن التدخل الروسي في سوريا يعكس رغبة روسيا في العودة إلى الساحة الدولية واستعادة إمجاد الاتحاد السوفيتي إذ تسعى روسيا من وراء ذلك إلى إعادة وضعية القطبية الثنائية للنظام الدولي بعدما انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة الدولية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور ما يعرف بالأحادية القطبية، بالإضافة إنها تسعي إلى استعادة دورها كقوة دولية فاعلة في الشرق الأوسط وإثبات دورها المؤثر في القضايا الدولية والإقليمية وقد وجدت في الازمة السورية المكان المناسب لذلك من خلال تشكيل تحالفات إقليمية على غرار ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وقد رأت روسيا في ضم شبة جزيرة القرم الأوكرانية التي لم يتخذ فيها الغرب أي موقف ضدها تأكيداً لهذا الدور من الجدير بالذكر أن السياسيين الروس ينظرون إلى الشرق الأوسط على أنه موقع جيوستراتيجي مهم يمكن الاعتماد عليه للعب دور نشط ومؤثر في الأحداث الدولية وتسعى روسيا إلى تواجد قوي في

سوريا تريد روسيا استخدام خبرتها السياسية واستغلال الفرص لتحقيق المزيد من النفوذ في منطقة الشرق الأوسط وتعتقد أنه يمكن السيطرة على إرث الربيع العربي لخدمة مصالحها الخاصة، لا سيما بالنظر إلى تخلي الولايات المتحدة عن حلفائها ويمكن القول إن استراتيجية روسيا جديدة في سياستها الخارجية قد نجحت إلى حداً كبير، حيث يمكن القول إن روسيا نجحت في استعادة جزء من الأدوار القيادية في الأحداث والتغييرات الدولية، واعتماد سياسة خارجية يمكن من خلالها القضاء على هيمنة القطب الواحد (الناصر دريد سعيد، 2016).

- **الاعتبارات الجيوسياسية لموقع سوريا**

اهتمت روسيا بالبحر الأبيض المتوسط بشكل حيوي للاستراتيجية العسكرية الروسية إذ تعتبر القاعدة البحرية الروسية الدائمة في ميناء طرطوس الذي يقع في غرب سوريا، أي على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في سوريا، ذات أهمية استراتيجية لروسيا لأنها المنشأة العسكرية الوحيدة الباقية لروسيا في الشرق الأوسط والأخيرة خارج الفضاء السوفياتي السابق والتي تقدم الخدمات للسفن الحربية الروسية وتوفر لقواتها البحرية الوصول المباشر إلى المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط منذ انتهاء الحرب الباردة حيث تعتبر القاعدة البحرية في غاية الأهمية بالنسبة لمصالح روسيا الاقتصادية، والموقف الاستراتيجي، والنشاط العسكري في مياه البحر الأبيض المتوسط، كما أن هدف الدعم الروسي للحكومة السورية يتجاوز اهتمامها بسوريا و يمتد إلى حماية مصالحها الجيوستراتيجية في الشرق الأوسط بأكمله حيث يرتبط الوجود البحري لروسيا في الساحل المتوسطي لسوريا بمصلحتها الاقتصادية في المنطقة و إن تقديم الدعم الدبلوماسي والعسكري لبشار الأسد على التوالي في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وفي القتال ضد المعارضة السورية يهدف إلى حماية مصالحها العسكرية في ميناء طرطوس السوري ويجدر علينا الإشارة إلى أن الواقع الجغرافي لروسيا يجعلها تقع في منطقة محرومة من المنافذ البحرية الحرة، فالمحيط المتجمد الشمالي متجمد معظم شهور السنة وبحر البلطيق يتصل بالبحار المفتوحة عبر مضائق ليست عميقة، في حين يعد البحر الاسود مغلقا بمضائق البسفور والدردنيل التركية، لذلك تبرز الوضعية الجغرافية كإحدى الثوابت الاساسية في السياسة الخارجية الروسية، وعليه يعتبر هذا الطموح الروسي القديم منطقيا يهدف إلى تعديل الوضعية الجغرافية لها مهما كان نظامها السياسي بحثاً عن منافذ بحرية حره، ولذلك تسعى روسيا لزيادة منافذها البحرية

وصولا إلى المياه الدافئة لذلك تعتبر منطقة الشرق الأوسط وسوريا هي جزء مهم من هذا التوجه التصحيحي للواقع الجغرافي الذي يحرم روسيا من المنافذ البحرية الحرة (السعيد حفاصة، 2016).

- **المصالح الاقتصادية وتجارة الأسلحة**

فتعتبر سوريا أحد أهم الشركاء الاقتصاديين بالنسبة لروسيا في المنطقة العربية (بدر الشافعي، 2018)، حيث تشكل التجارة الروسية – السورية من إجمالي التجارة العربية – الروسية تقريباً 20%، وقد ارتفع التبادل التجاري بين الدولتين إلى 1.92 مليار دولار في العام 2011 بزيادة تصل إلى 58% عن عام 2010، كما بلغ حجم الاستثمارات الروسية في سوريا ما يقارب 20 مليار دولار بالنسبة للبعد الطاقوي الذي دفع روسيا للتدخل في الازمة السورية، روسيا تضع الطاقة في مرتبة متقدمة من حيث سياستها تجاه الدول العربية والشرق الأوسط حيث تسعي إلى تأمين موقع استراتيجي لها في السياسات الجديدة للجيو–اقتصاديات في الشرق الأوسط وخاصة فيما يتعلق بتصدير الغاز الطبيعي والنفط إلى أوروبا حيث تتمتع روسيا بمكانتها باعتبارها المصدر الوحيد لموارد الطاقة الطبيعية إلى أوروبا عبر خطوط الأنابيب التي تمتد تحت الأرض، هذا النفوذ الجيوسياسي والمصلحة الوطنية مهددان حيث يسعى الاتحاد الأوروبي إلى تقليل اعتماده المفرط على روسيا لتلبية احتياجات الطاقة الهامة للغاية من خلال البحث عن مصادر وطرق بديلة في الشرق الأوسط عبر شرق البحر الأبيض المتوسط حيث أدى الاكتشاف الأخير لاحتياطيات الطاقة الهائلة في المناطق الاقتصادية الخالصة لمصر وإسرائيل واليونان إلى تغيير جذري في مشهد الطاقة في المنطقة لقد خلق هذا التطور فرصاً ومخاطر لروسيا، التي يعتمد اقتصادها في المقام الأول على البترول التي تعتمد ميزانيتها الفيدرالية بشكل حاسم على صادرات الطاقة حيث "سبعين بالمائة من الدخل الأجنبي لروسيا يأتي من صادرات النفط والغاز ستين بالمائة من ميزانية الدولة تأتي من تصدير الطاقة "حيث تشعر روسيا في هذا الشأن بالقلق من أن أوروبا المتعطشة للطاقة التي تبحث عن مصادر أخرى للنفط والغاز الطبيعي من شأنها أن تقلل اعتمادها المفرط على روسيا لتلبية احتياجاتها من الطاقة والغاز الطبيعي لذلك سارعت روسيا بالتدخل في سوريا والتحالف مع مصر، حيث اكتسبت موسكو موقعًا استراتيجيًا في شرق البحر الأبيض المتوسط، وبالتالي، لا يمكن للاعبين المحيطين (تركيا، إسرائيل، مصر، وكذلك الاتحاد الأوروبي) تجاهل روسيا في تصاميمهم المستقبلية بشأن المشروعات والخطط المستقبلية فيما يتعلق بالطاقة.

أما فيما يتعلق بالبعد الطاقوي في سوريا: ترى روسيا أن مصلحتها الجيواقتصادية في سوريا مهمة للغاية حيث استثمرت العديد من الشركات الروسية بكثافة في صناعة النفط والغاز الطبيعي في سوريا ولديها خطوط أنابيب تحت الأرض تنقل هذه الموارد من سوريا إلى أوروبا حيث تعتقد روسيا أن نظام بشار الأسد وحده هو القادر على ضمان هذه الاستثمارات والمصالح في سوريا حيث انهيار النظام يعتبر مصدر قلق كبير لروسيا لأنها تعتمد بشكل أساسي على النفط والغاز كأساس لاقتصادها، لذلك السلوك الذي تتبناه روسيا وزعيمها بوتين في الصراع المسلح السوري يكمن وراءه دوافع لحماية المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية لروسيا في سوريا والشرق الأوسط ضف الي ذلك أن روسيا تعد ثاني دولة مصدرة للأسلحة في العالم بعد الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة، وتُعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ثاني أهم سوق للأسلحة بالنسبة لروسيا اتخذت روسيا العديد من الخطوات في هذه المنطقة منذ وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة، وخاصة في السنوات الأخيرة بعد بدء الإصلاح العسكري ويعتبر ملف المبيعات الأسلحة أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لروسيا لأنها لا تعتبر فقط مصدرًا رئيسيًا للمكاسب المالية ولكنها أيضاً أداة سياسة خارجية تكتيكية لممارسة النفوذ وعليه، فإن تجنب خسارة حليف لروسيا يشتري أسلحة روسية كان أيضا أحد حوافز روسيا لتدخل في الازمة السورية حيث تجارة الأسلحة الروسية مع سوريا مهمة للعلاقات الثنائية بين البلدين، ومن المتوقع أن يؤدي إسقاط نظام الأسد إلى تعريض هذا الجانب من العلاقات الروسية السورية للخطر بشكل فعلى تجدير الإشارة الي أن مبيعات الأسلحة الروسية إلى سوريا أقل أهمية الآن من ذي قبل، حيث انخفضت إلى 5 في المائة من مبيعات الأسلحة العالمية لروسيا منذ عام 2011 وبالتالي، بدلاً من تجارة الأسلحة مع سوريا، ما يعتبر أكثر أهمية بالنسبة لروسيا في علاقاتها مع سوريا ووقوفها بقوة إلى جانب نظام بشار الأسد في الحرب الأهلية السورية، وهي مصالحها الإستراتيجية الأوسع في الجغرافيا السياسية حول سوريا وتمتلك روسيا قاعدة بحرية في ميناء طرطوس السوري على شواطئ البحر المتوسط منذ عام 1971 بموجب اتفاق بين البلدين، وقد كلف استمرار هذه القاعدة إعفاء سوريا من ديون تقدر ب 9.8 مليار دولار عام 2006.

- **الحد من انتشار عدوى الثورات العربية إلى المحيط الحيوي لروسيا**

تعتبر سوريا امتدادًا جغرافيًا لروسيا، اذ إن المخاوف الروسية بالأساس هي مخاوف جيواستراتيجية، تخشى من أن يمتد عدوى الحرب في سوريا إلى الدول المتقاربة من روسيا وفي مناطق

القوقاز الأخرى خصوصًا وأن كثيرًا من المقاتلين في سوريا هم من سكان هذه المناطق، ضف إلى أن روسيا كانت قلقة بشأن المتطوعين الشيشان وغيرهم من الروس في شمال القوقاز الذين كانوا يقاتلون في الحرب الأهلية السورية ضد نظام بشار الأسد منذ منتصف عام 2013. حيث كانت تتخوف من عودة هؤلاء المقاتلين إلى روسيا حيث قُدر أن أكثر من 2500 مواطن روسي يقاتلون إلى جانب داعش في سبتمبر 2015. ونتيجة لذلك، أعلن الرئيس بوتين أن عودتهم إلى روسيا ستشكل تهديداً للأمن القومي الروسي، وأنه من الأفضل مواجهتهم وإلحاق الهزيمة بهم في سوريا على عكس ليبيا البعيدة، كانت سوريا قريبة جدا من الحدود الروسية وآسيا الوسطى، لذلك إذا انهار النظام السوري فسيكون لذلك آثاره المباشرة على روسيا ومن الجدير بالذكر أنه كان هناك تخوف بين النخب الروسية من أن يؤدي انهيار الأسد إلى سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية والقاعدة على الدولة، والانضمام إلى المسلحين في شمال القوقاز، مما يتسبب في انعدام الأمن وتهديد الاستقرار الإقليمي(بدر الشافعي، 2018:48).

رابعاً، أثر التنافس الأمريكي الروسي على مسار الأزمة السورية

إن الدعم الروسي للقوات السورية ونظام الأسد والدعم الأمريكي للمعارضة وللمتمردين سواء مالياً أو عسكرياً أو حتى التدخل لجانبهم في الحرب يطيل من عمر الأزمة السورية ويؤدي إلى قتل المزيد من المدنيين وتدميراً في البنية التحتية السورية أن المتتبع والملاحظ للحالة السورية يري أنه من الصعب التوصل إلى حل داخلي أو أممي في الوقت القريب، فمن المتوقع أن يستمر الصراع بين النظام والمعارضة وذلك في ظل مساندة الروس للأسد ونظامه واستمرار الولايات المتحدة الأمريكية في توفير الدعم للمعارضة السورية فكلا الطرفين يلعب دوراً مختلفاً حسب ما تمليه مصالحه فالولايات المتحدة الأمريكية تساند المعارضة حتي يقوي موقفها وتستطيع الوقوف في وجه النظام السوري وذلك بهدف إضعاف النظام وحتي يتفكك تدريجياً وتخرج الأمور من يديه وتتناقص قدرته على السيطرة على الوضع فتتدخل الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق أهدافها ومصالحها وفرض هيمنتها وتفردها.

بالنسبة لروسيا فإنها تستميت في الدفاع عن نظام الأسد في الحرب الأهلية السورية ليس لصالح القضية السورية ولا بحثاً عن عودة الاستقرار إلى سوريا وإنما هذا التدخل مدفوع بالرغبة في استخدام قوتها العسكرية لمواجهة الغرب بشأن الصراع السوري وضمان بقائها في نظام دولي معاد يهدد مصالحها فروسيا تعارض توسع الغرب الجريء في الفضاء السوفياتي السابق وفي الشرق

الأوسط، وتعتقد أنها تريد استغلال الحرب الأهلية السورية لنشر هدفها التوسعي ونفوذها في سوريا والشرق الأوسط، لأن مثل هذا السلوك الذي تتبناه الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية يتعارض بشكل مباشر مع مصالح روسيا ويهدف إلى الإضرار أمنها القومي على المدى الطويل. ونتيجة لذلك، تنشر روسيا قوتها العسكرية والسياسية كإجراءات مضادة للتغلب على استراتيجية الغرب المعادية لروسيا وخاصة لمنع الولايات المتحدة من بسط سيطرتها ونفوذها إلى سوريا لذلك يمكن القول إن صراع روسيا الدائر مع الغرب في سوريا يهدف ولو جزئياً إلى تحقيق طموحها الأكبر لاستعادة مجدها المفقود منذ نهاية الحرب الباردة دون النظر للمعانة التي يوجهاها الشعب السوري من فوضي وعدم استقرار (الحارث محمد سبيتان، 2019:18).

تجدر الإشارة أن أغلب الدراسات والاتجاهات الفكري تتفق على أن كل الدعم سواء الروسي أو الأمريكي المقدم للنظام السوري أو الموجه إلى المعارضة والمتمردين موجه في نهاية المطاف نحو حماية مصالح الطرفين في سوريا وفي الشرق الأوسط، إلا أنهم يختلفون حول ماهية تلك المصالح بالضبط وبالتالي يقدمون روايات مختلفة لشرح التدخل الأمريكي و الروسي في الحرب الأهلية السورية حيث بينما تقود روسيا المعسكر الداعم للنظام السوري ضد المتمردين السوريين، تقود الولايات المتحدة الأمريكية المعسكر الداعم للثوار السوريين ضد النظام السوري ومن المنطقي أن القوى العظمى التي تقود المعسكرين المتعارضين متورطة في حرب بالوكالة و نظراً لأن الحرب الأهلية معقدة بالفعل، ومع استمرارية الدعم الذي توفره روسيا والولايات المتحدة الأمريكية لأطراف النزاع يجعل من الصعب التوصل إلى حل داخلي أو حل أممي في الوقت القريب (الحارث محمد سبيتان، 2019:30).

إن التنافس الشديد وعدم الاتفاق بين الأطراف الدولية في سوريا وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا على ملامح نظام سياسي جديد يتفق مع مصالحهما هو سبب استمرارية الوضع المتأزم في سوريا على ما هو عليه فترة أطول فقد يكون من مصلحة الطرفين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا استمرار.

إن المراقب للحالة السورية يجد أن فرص حدوث تفاهم في المستقبل القريب بين روسيا و الولايات المتحدة حول مستقبل سوريا قد تكون محدودة أو قد تكاد منعدمه و ذلك نظراً لتضارب المصالح بين الدولتين و توجهاتهما حيث في الوقت الذي تسعى روسيا إلى إيجاد نظام في الشرق الأوسط يضمن استرجاع أمجادها السوفياتية تسعى الولايات المتحدة إلى إيجاد نظام سوري حليف

يحافظ على مصالحها في المنطقة و يضمن عدم التهديد للأمن الإسرائيلي الحليف الاستراتيجي لها وبذلك فأن اختلاف التوجهات بين القوتين الكبرتين وعدم وجود مبادرات حقيقية تتضمن تنازلات من الطرفين سيؤثر على الأوضاع في سوريا وسيؤدي إلى استمرارية حالة الاقتتال بين النظام السياسي والمعارضة هذه الحالة التي ليست في مصلحة الشعب السوري وإنما تخدم المصالح الغربية والروسية بالدرجة الاولي لنهب خيرات الدولة السورية وكسر شوكتها أمام إسرائيل (Serdar Yurtsever،2016:34).

الولايات المتحدة الأمريكية تسعي إلى استمرار حالة الصراع المنخفض الوتيرة كما ذكرنا سابقاً، لأن ذلك يترك سوريا ضعيفة ومشغولة بنفسها، ويبقى الهدف الأبرز لها من مقاربتها للأزمة السورية، هو إعادة تشكيل موازين القوى الاقليمية، اذ تنظر الولايات المتحدة إلى الصراع في سوريا باعتباره جزءاً من حالة المواجه مع إيران، فضلاً عن أن لها مصلحة في منع تشكل قوس نفوذ إيراني يمتد من غرب افغانستان حتى الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وقد يكون لهذا القوس تداعيات دولية إذا انشأ تحالف إيراني – صيني، أو إيراني – روسي، أو إيراني صيني روسي، وهو الأسوأ بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، هذا كله يدفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى اتباع سياسة تهدف إلى إحداث التغيير الذي يضمن مصالحها بغض النظر عما يعنيه هذا التغيير بالنسبة للمعارضة السورية، فالولايات المتحدة لا يعنيها شيء من مطالب السوريين أما الذي يعنيها هو التحول السياسي في النظام السوري بما يخدم مصالحها.

تجدر الإشارة إلى أن بداية الازمة السورية كانت في الأساس ناجمة عن واقع داخلي يخص طبيعة النظام السوري وحالة الاختلال في شرعيته الأمر الذي بدأ بحالة من الرفض الشعبي والاحتجاج الثوري الذي له مطالب يمكن تلبيتها ولكن تطور الأمر إلى حالة من الصراع الدموي العنيف بين الأطراف المحلية التي تمثل المقاومة أو من تدعي بالمقاومة الشعبية، وبين قوات النظام، لكن وبسبب موقع سوريا الجيوسياسي المهم، سرعان ما جعل الصراع الداخلي جزءاً من مواجهة اقليمية ودولية، الأمر الذي جعل من امكانية حل الصراع لم يعد ممكنًا بمعزل عن إرادة الأطراف الإقليمية والدولية بالإضافة أنها جعلت من إمكانية إيجاد حلول للازمة السورية مرهوناً بمدى توافق الرؤى بين القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وكان ضحية هذا التنافس هو الشعب السوري حيث أصبح أغلب المدنيين من السوريين أما لاجئين أو ضحايا لحروب لم يكن لهم يد فيها بالإضافة أن

الأطراف الفاعلة داخلية أصبح دورها محدود في الأزمة السورية بل وأصبحت خاضعة للفاعلين الدوليين تلك الفاعلين الدوليين الذي يلعب كلا منهما دوراً مختلفاً حسب ما تمليه مصالحه دون أي اعتبارات للاقتتال الدائر بين طوائف الشعب السوري فلا يهمهم سواء مصالحهم الوطنية في المقام الأول والأخير.

بالنسبة للأطراف الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، فإن تعقيد القضايا وتشابك المصالح بينهم ليس فقط في سوريا، ولكن في أجزاء أخرى من العالم، وخاصة أوكرانيا، يدفعهم إلى الحفاظ على الوضع الراهن. العمل على زيادة وتيرة اللقاءات والمفاوضات السرية والعلنية بينهما في محاولة لإيجاد حل يرضي الجميع أي الحفاظ على المباراة التي محصلتها صفر أي لا يكون هناك طرف غالب وطرف مغلوب ومن هنا نستطيع أن نقول إن الدراسة أثبتت فروضها القائلة إن كلما تعارضت مصالح روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في سوريا كلما ازدادت الأزمة السورية تعقيداً وحل الازمة السورية أو عدم حلها مرتبط بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في سوريا.

رابعاً: خاتمة الدراسة

قامت التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الروسية كرد فعل على محاولة عزلها، فقد اعتمدت الولايات المتحدة منذ انهيار الاتحاد السوفييتي استراتيجية التطويق التدريجي لروسيا في مجالها الحيوي، وقد تم إقفال المجال الحيوي الأول لروسيا في أوروبا الشرقية بانضمامها تماما لكل من الناتو والاتحاد الأوروبي، ثم التواجد العسكري في بعض دول آسيا الوسطى، والمشاريع الأمريكية لنشر نظم مضادة للصواريخ في قواعد عسكرية في ألاسكا وكاليفورنيا لغلق البوابة الشرقية لروسيا، والسعي الأمريكي في الفترة ذاتها لنشر نظم صاروخية في منطقة القوقاز، لشل القوة النووية الروسية، ما يعني إقامة خريطة الجدران حول روسيا (إسلام أحمد،2016:7-4).

كما انخرطت روسيا مع الصين في استراتيجية تهدف إلى تحجيم دور الولايات المتحدة في هذه المنطقة من خلال استخدام منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي التي تضم روسيا والصين وأوزبكستان وقرغيزستان وكزاخستان وطاجيكستان، وكلا من إيران وباكستان والهند بصفة مراقب. كما عملت روسيا على تقوية منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تأسست عام 2002 على أساس معاهدة الأمن الجماعي الموقعة عام 1992 والتي تضم كل من روسيا البيضاء وكازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان وقرغيزستان وأرمينيا (مريم موسى ورياض يعقوب، 2016).

بعد انتهاء الحرب الباردة، كان الوضع الأساسي في الشرق الأوسط يتسم بهيمنة الولايات المتحدة ولعب روسيا دوراً ثانوياً. اليوم، عادت روسيا لتصبح أحد اللاعبين الخارجيين الرئيسيين في الشرق الأوسط، لا تشارك فقط بنشاط في القضايا الساخنة بالمنطقة، بل وتوسّع أيضاً دائرة صداقاتها ومجالات التعاون الشامل مع دول المنطقة. وقد وصل نفوذ روسيا في الشرق الأوسط إلى ذروته في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ويعود ذلك بدرجة كبيرة إلى الموقف الحازم الذي اتخذته روسيا حيال الأزمة السورية وتدخلها العسكري المباشر مما أحدث تأثيراً خارجياً هائلاً (تانغ تشي تشاو،28:2018). حالياً، بلغت العلاقات بين روسيا ودول الشرق الأوسط مستوى غير مسبوق من النشاط، حيث تم تعزيز التعاون بشكل شامل في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والاستثمارية والطاقة والسياحة، مسجلاً مستويات قياسية جديدة. كما أصبحت الزيارات على المستوى الرفيع بين الطرفين متكررة للغاية.

إن عودة روسيا القوية إلى الشرق الأوسط قد غيّرت إلى حد ما موازين القوى الإقليمية، وشكّلت تحدياً كبيراً للنظام الأمني في المنطقة الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة. لقد تحوّلت دول الشرق الأوسط تدريجياً نحو روسيا، ما يعكس قبولاً ضمنياً بواقع جديد يتمثل في "انسحاب أمريكي وتقدم روسي" على صعيد توازنات القوى الإقليمية. ففي سبتمبر 2017، أظهر استطلاع للرأي في إسرائيل أن 52% من المستطلعة آراؤهم يعتقدون أن تأثير بوتين في شؤون الشرق الأوسط أكبر من ترامب، في حين أن النسبة التي تعتقد أن تأثير ترامب أكبر بلغت 15% فقط (LAHAV HARKOV,2017). لقد أحدث بوتين "معجزة في الشرق الأوسط" مشكّلاً تحدياً كبيراً للولايات المتحدة، إلا أنه لم يغيّر جذرياً النظام الإقليمي الذي تتفوّق فيه أمريكا. في حين اشتد التنافس الروسي الأمريكي في المنطقة، إلا أنه من الصعب العودة إلى حالة القطبية الثنائية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كما كان خلال الحرب الباردة. ومن غير المرجّح أن نشهد "حرباً باردة جديدة". نظراً لمحدودية القدرات الاقتصادية الروسية وتعقيد العلاقات التاريخية بين روسيا ودول المنطقة، بالإضافة إلى تصادم روسيا مع الغرب، فإن عودة روسيا حالياً إلى الشرق الأوسط ما زالت في بداياتها، وموقعها غير راسخ بعدُ، والطريق أمامها ما يزال طويلاً ومليئاً بالتحديات.

خامساً: نتائج الدراسة

1. بما أن سوريا تمتلك مكانه في العديد من المجالات ليس في المجال الجيوبوليتيكي فقط، بل أيضاً في المجال الاقتصادي وما تمتلك من إمكانيات طاقوية بالإضافة الي المجالات الأخرى جعلت القوي الكبرى الدولية والإقليمية تهرول تجاها مستغلة الفوضى التي تلت الثورة في عام 2011 وتسابق كل هذه الدول والقوي الدولية والإقليمية وخاصة الولايات المتحدة وروسيا جعل هناك تقاطع وتضارب في المصالح وهذا جعل الازمة السورية شديدة التعقيد ويصعب تسوياتها بالوسائل الدبلوماسية في المدي القريب.
2. إيجاد أي حلول للازمة السورية مرتبط بمدي توافق القوتين الأكبر الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا حيث لابد من توافقهما وذلك بسبب تحكمهما في تسليح كل من النظام والمعارضة بالإضافة أن ما يحدث الآن فيما يتعلق بالأزمة السورية من اقتتال داخلي ما هو الا انعكاس لما يجري على المستوي الإقليمي والدولي من تنافس وصراع بين القوي الكبرى التي تسعي إلى تحقيق أهدافها ومصالحها في الشرق الأوسط عموماً وفي سوريا تحديداً لذلك لم يعد حل الأزمة متوقفاً على الفاعلين الداخليين وإنما متوقفاً على حدوث تفاهم وتوافق الرؤى بين القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وما دام هذا التنافس سيستمر في المستقبل لقريب فأن أزمات منطقة الشرق الأوسط عموماً والأزمة السورية تحديداً ستزداد تعقيداً بسبب تضارب المصالح وتقاطعها.
3. حققت الدراسة هدفها من خلال تحديد وتحليل المواقف التي تبنتها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأزمة السورية وتحديد الدوافع وراء هذه المواقف التي تتبنها الدولتان بالنسبة لروسيا فإن الدوافع وراء مواقفها تكمن وراء رغبتها (لاستعادة دورها على المستوي الإقليمي والدولي أي اعتبارات تخص الدور والمكانة بالإضافة إلى مصالحها الجيوسياسية وأهمية تمسكها في أن يكون لديها موطئ قدم في الشرق الأوسط تستطيع من خلاله الوصول إلى المياه الدافئة بالإضافة إلى الاعتبارات والأبعاد الاقتصادية والطاقوية) بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية الدوافع وراء تدخلها في الأزمة السورية تكمن وراء سعيها إلى إيجاد نظام سوري حليف يحافظ على مصالحها في المنطقة و يضمن عدم التهديد للأمن الإسرائيلي الحليف الاستراتيجي بالإضافة إلى استخدام الازمة السورية كورقة ضغط في مناطق التنافس الأخرى مع روسيا على سبيل المثال الازمة

الأوكرانية.

4. كان ضحية هذا التنافس هو الشعب السوري حيث أصبح أغلب المدنيين من السوريين أما لاجئين أو ضحايا لحروب لم يكن لهم يد فيها بالإضافة أن الأطراف الفاعلة الداخلية أصبح دورها محدوداً في الأزمة السورية، بل وأصبحت خاضعة للفاعلين الدوليين الذين يلعب كل منهم دوراً مختلفاً حسب ما تمليه مصالحه دون أي اعتبارات للاقتتال الدائر بين طوائف الشعب السوري فلا يهمهم سواء مصالحهم الوطنية في المقام الأول والأخير.

قائمة المراجع

أولاً، المراجع باللغة العربية

- **الكتب**

1- سامر سلمان الجبوري (2018)، التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط الأزمة السورية نموذجاً، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.

2- عمار بهاء الدين (2016)، مستقبل التنافس الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط – دراسة في الأبعاد الاقتصادية والسياسية، دار السنهوري القانونية والعلوم السياسية، بيروت.

- **المجلات والصحف**

1- إسلام أحمد (2016)، جيوبوليتيك روسيا وسياستها الخارجية: استمرارية بلا انقطاع، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، ص 4-7.

2- بدر الشافعي (2018)، الدور الروسي في سوريا المحددات والآليات والمآلات، مجلة دراسات الشرق الأوسط، المجلد 22 العدد 84، ص ص 48-50.

3- حسن ناصر عبد الحسين (2018)، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد 22، ص67.

4- حسيبة مخي (2017)، توجهات الاستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الازمة السورية، مجلة مدارات سياسية، جامعة الجزائر، الجزائر، ص ص 8-9.

5- الحارث محمد سبيتان (2019)، التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمآلات" مجلة المفكر، جامعة الزرقاء الاردن، المجلد 14 العدد 2، ص ص 18-19.

6- مايسة محمد مدني (2015)، التدخل الروسي في الازمة السياسية، مجلة كلية الاقتصاد العلمية

كلية الدراسات الاقتصادية قسم العلوم السياسية–جامعة النيلين العدد الرابع، ص ص 78–83.

7– الناصر دريد سعيد (2016)، دوافع التدخل الروسي في الازمة السورية، مجلة جامعة التنمية البشرية كلية القانون والعلوم السياسية، المجلد 2، العدد 4، ص ص 18–19.

- **الرسائل الجامعية**

1- بسمة عثماني (2016)، التنافس الأمني الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص30 –ص31.

2- جعودي كأتية (2017)، الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط دراسة حالة الازمة السورية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، ص16.

3- لمختار قريشي (2015)، دور السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الازمة السورية 2011–2014، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف المسيلة– الجزائر، 50 ص51 ص52.

4- السعيد حفاصة (2016)، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد ثورات الربيع العربي: دراسة في أبعاد التدخل الروسي في سوريا، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ماي قالمة، ص90 ص91.

5- عائشة العمراني (2016)، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط سورية نموذجاً 2010–2018، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الحقوق والعلوم سياسية، ص38.

6- خديجة لعريبي (2014)، سياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة ماجستير، تخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة بسكرة، 2013–2014م، ص154.

- **مواقع الانترنت**

1- المركز الديمقراطي العربي (مايو 2016)، مريم موسى ورياض يعقوب، تأثير الصعود الروسي على العلاقات الأمريكية خلال فترة بوتين وأوباما
. https://democraticac.de/?p=35126

ثانياً، المراجع باللغة الإنجليزية

- **Books**

1- Lesch, David. "The Uprising that Wasn't Supposed to Happen: Syria and the Arab Spring." In Change and Resistance in the Middle East, edited by David W. Lesch and Mark L. Haas, Boulder, CO: Westview Press, 2013.

- **PERIODICALS AND NEWSPAPER**

1- Ahmed Abdallah Eltahlawy, Nourhan Elsheikh" THE RUSSIAN STRATEGY TOWARD SYRIAN CRISIS: CAUSES, FACTORS AND GOALS "The Annual International Conference on Cognitive – Social, and Behavioural Sciences, Future Academy,2011, p.89.

2- Emil Souleimanov, Russia's Syria War: A Strategic Trap" Middle East Policy ", Vol. 5, No. 2, Summer 2018, pp.23-69.

3- Jasmine K. Gani, US policy towards the Syrian conflict under Obama: Strategic Patience and Miscalculation, University of St Andrews,2019, p.19.

4- Mohammed Torki Bani Salameh, The American Russian Rivalry in the Middle East, International Journal of Humanities and Social Science, Vol.8, No. 1 ,2018, pp.45-56.

5- Serdar Yurtsever, SYRIAN CRISIS IN SCOPE OF THE US-RUSSIAN COMPETITION IN MIDDLE EAST, International Journal Entrepreneurship and Management Inquiries, 2014, pp.67-90.

ثالثاً، المراجع باللغة الصينية

- **الدوريات والصحف**

1- لي شاو شيان، تشن شوانغ تشينغ (2012)، الصراع على النفوذ بين القوى العظمى في سوريا، مجلة العالم المعاصر، ع 3، ص3.

2- تانغ تشي تشاو (2018)، عودة روسيا القوية إلى الشرق الأوسط وتأثيرها الاستراتيجي، مجلة العالم المعاصر، الصين، ع3، ص 28